الدرس 2
الله مثالنا

يقال في الأمثال: "الولد سرُّ أبيه" كناية عن التشابه بينهما. والتشابه بين أفراد العائلة الواحدة أمر ملفت للنظر، فنجد مثلاً طفلين (أخاً وأختاً) لهما عينان زرقاوان واسعتان كأبيهما، بينما ينفرد الولد بشعرٍ يشبه شعر أبيه، وتنفرد البنت بشعرٍ أملس طويل كشعر أمها. وفي العادة يقول الناس أنَّ هذين الطفلين متشابهان، أو هما كأبيهما تماماً.

ويمكن ملاحظة التشابه بين أفراد العائلة في المواقف والطباع أيضاً. هذا الصباح، انزعجنا من ولدنا الصغير عندما وجدناه يقرأ عوضاً عن أن يكون مرتدياً ملابسه. ثم تذكرنا والدينا وكم سببنا لهما من الغضب بسبب شغفنا بالمطالعة. كنَّا نحب الكتب تماماً كما يحبها ولدنا الآن، ولم نكن نختار الوقت المناسب للقراءة أيضاً.

وهناك أيضاً نوعٌ من التشابه الروحي داخل العائلة الواحدة. قال يسوع للفريسين:

> أنتم من أبٍ هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. (يوحنا 44:8)

فإن كان المؤمنون أولاد الله حقاً، فينبغي أن يُظهروا - في أعمالهم وطباعهم ذلك التشابه الذي يميز عائلة الله.

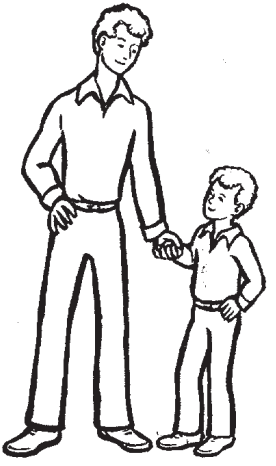

وكما يراقب الولد أباه الأرضي ويحاكي أعماله، هكذا ينبغي أن نعرف أعمال أبينا السماوي لكي نستطيع أن نتشبه به.

في هذا الدرس:

شخصية الله

مفهوم شخصية الله

إظهار شخصية الله

الله محبة

الله بار

يساعدك هذا الدرس على:

- ❑ وصف شخصية الله.
- ❑ تقدير أهمية معرفة شخصية الله وعلاقتها بحياتك.

شخصية الله

كيف تعرف أنَّ أحداً ما هو شخص؟ ألأنه يشبه البشر؟ أم لأنه يتكلم كالبشر؟ أم لأنه يمشي قائماً على قدمين اثنتين كالبشر؟ الواقع أنك لا تعرف ذلك بمجرد مراقبة الشكل أو الصوت أو الحركة، بل من خلال ما يتميز به الشخص من فكرٍ وعاطفة يعبِّر بهما عن نفسه. ويتميز الشخص أيضاً بالقدرة على المبادرة بأشياء جديدة، ذلك لأنه يملك أفكاره وأهدافه الخاصة. مع ذلك، نجد أنَّ الأشخاص مختلفون. فلكلٍّ شخصيته الخاصة، والشخصية الظاهرة هي تعبير عن طبيعته الداخلية الخفية.

مفهوم شخصية الله

الهدف 1. تعرَّف على المصادر التي تعينك على اكتشاف شخصية الله.

الله شخص. وليس لله هيئة بشرية لأنه ليس من البشر. ومن ناحية أخرى، الله ليس مجرد قوة عاملة في الكون. لقد خُلق العالم بقوته، هذا صحيح بالتأكيد، لكن الله أكبر من مجرد قوة. لله أفكار وأهداف وفهم وعواطف. إنه يتجاوب ويتفاعل. وفي كل هذه الخصائص، يتميز الله ويتفوق - بما لا يقاس - على الإنسان الذي خلقه على صورته. ربما يبدو من قبيل الإهانة أن ننسب الشخصية إلى الله، لكنه القول الأنسب. أمَّا شخصيته فهي مجموع كل هذه القدرات والصفات التي فيه، وهي شخصية تفوق الإدراك، فما أروع وما أعظم الله! لكن الله اختار أن يكشف لنا شخصيته، وذلك لكي يكون لنا مثالاً نقلِّده ونتشبه به فنصير مثله.

ويُظهر لنا الكون الذي خلقه الله شيئاً من قدرته الفائقة وفهمه الواسع. يقول بولس:

لأنَّ أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم، مُدرَكةً بالمصنوعات قدرتُه السرمدية ولاهوتُه. . . (رومية 1: 20)

لكن الناس فسَّروا ما رأوه على هواهم (رومية 1:21-25). ما أكثر الديانات التي تعلِّم بوجود الله الخالق، لكنها تفتقر إلى أدنى معرفة حقيقية بشخصية الله. لذلك أراد الله أن يُظهر شخصيته بطرق خاصة.

أولاً، أعلن الله نفسه لأشخاصٍ محددين اختارهم عبر التاريخ. لقد حظي أناسٌ مثل إبراهيم وموسى وصموئيل وإشعياء ببصيرةٍ خاصة نفذوا بواسطتها إلى أعماق طبيعة الله. وقد اختار الله بني إسرائيل في الماضي لكي يُظهروا سُبُلَ الله للإنسان. ويعلن العهد القديم الكثير عن الله لشعبه القديم، ويقدم وصفاً لطبيعة الله، إلاَّ أنَّ معظم البشر تجاهلوا ذلك.

ثم أعلن الله شخصيته إذ أرسل ابنه يسوع المسيح لكي يعيش في وسط الناس على الأرض.

الله، بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواعٍ وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه – الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين. ...هو بهاء مجده، ورسم جوهره. . . (عبرانيين 1: 1-3)

تمـــرين

1. أية خصائص لشخصية الله تراها في الخليقة؟ ضع دائرة حول رمز كل عبارة مناسبة:

أ. الله مجرد قوة في الطبيعة.

ب. الله حكيم وعليم.

ج. الله قاسي.

د. الله كلِّي القدرة.

2. اذكر ثلاثة مصادر تستطيع من خلالها أن تكتشف شخصية الله. ليس بالضرورة أن تعبِّر بكلماتٍ تشبه ما استخدمناه نحن في هذا الكتاب. المهم أن تعبِّر عن الأفكار نفسها.

.....

.....

.....

إظهار شخصية الله

الهدف 2. صِف كيف استطاع يسوع أن يُظهر لنا شخصية الله.

في العهد الجديد أعلن الله نفسه في يسوع. ولا يتعارض هذا الإعلان بأي شكلٍ من الأشكال مع إعلان العهد القديم عن الله. لقد سهَّل يسوع إمكانية فهم طبيعة الله ومشاعره وأعماله بأن عاشها جميعاً بطريقةٍ مفهومة ومألوفة للبشر. ويسمِّي إنجيل يوحنا يسوع بـ "الكلمة،" ويقول عنه:

> . . .والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا، ورأينا مجده، مجداً كما لوحيدٍ من الآب. (يوحنا 1: 14)

ولأنَّ يسوع هو ابن الله، كان بإمكانه أن يخبِّرنا عن الله. ولأنه يتشارك في الطبيعة الإلهية، كان بإمكانه أن يُظهر شخصية الله في أعماله ومواقفه.

> الله لم يره أحدٌ قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر. (يوحنا 1: 18)

لقد أعلن يسوعُ اللهَ إعلاناً واضحاً، ذلك الإعلان الذي لم يكن يدركه أحدٌ تماماً، حتى رجال الله المميزون لم يكونوا يدركونه تماماً. لكن يسوع

أظهر شخصية الله للجميع. والأكثر من هذا، أنَّ يسوع - بموته وقيامته - وفَّر للإنسان الحق بأن يصير ابناً لله. وبقوة الروح القدس، يتغير أولاد الله يوماً بعد يوم إلى صورة الله. اقرأ ما يقوله بولس عن ما يحدث لك كابن لله مؤمن فيه:

> ونحن جميعاً، ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجد، كما من الرب الروح. (2 كورنثوس 3: 18)

ويستخدم الكتاب المقدس الكلمة "مجد" ليصف بهاء حضور الله، وابن الله يعلن هذا المجد (انظر يوحنا 1:14)، ويشرق نوره في هذا العالم المظلم. وبينما تصير مشابهاً لله أكثر وأكثر، تعكس أنت أيضاً مجد الله.

ويتضمن المجد جميع صفات الله ومميزاته، ومنها النعمة والحق اللذان ركز عليهما يوحنا في مجد يسوع. أمَّا النعمة فتذكرنا بصلاح الله من جهة محبته، وأمَّا الحق فيذكرنا بصلاح الله من جهة كونه الإله الحقيقي الواحد القدوس والبار. وهذان الجانبان من شخصية الله (النعمة والحق) يؤثران في ما ندعوه "أخلاقيات،" حيث أنَّ مواقف الله وأعماله إنما تنبع من محبته وبرِّه.

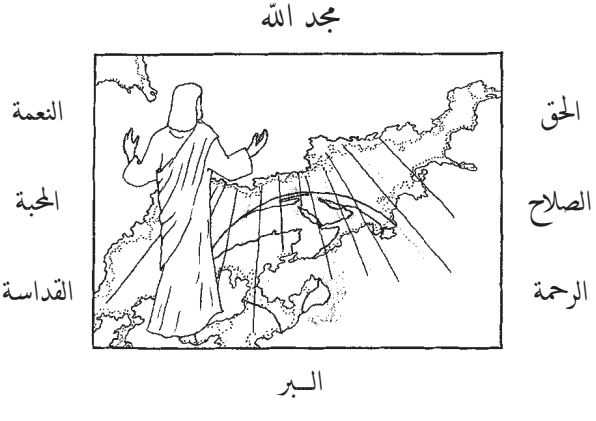

تمـــرين

3. احفظ المقطع التالي من 2 كورنثوس 18:3: "...نتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجد، كما من الرب الروح." ألا تشجعك هذه الكلمات؟!
4. صلِّ من أجل اكتشاف الكيفية التي نتعاون بها مع الرب أثناء عملية التغيير. ربما تبدأ صلاتك بأن تطلب إرشاد الله خلال استكمالك لهذه الدروس، لكي يكشف لك النواحي التي لا تعكس فيها شخصيته ومجده.

الله محبة

الهدف 3. صف الفرق بين محبة الله ومحبة البشر من خلال شرح معنى النعمة والرحمة.

كيف أحبنا الله إلى هذا الحد، حتى قدَّم ابنه الوحيد لكي يموت من أجلنا؟! يشكل هذا السؤال صعوبة كبيرة لنا عندما نؤمن، فنحن نرى باستمرار محبة مختلفة في العالم، محبة تضع الآخرين في الدرجة الثانية بعد الذات، محبة تقول: "إذا توفر طعامٌ لاثنين، أتقاسمه مع غيري. وإذا توفر طعامٌ لواحد فقط، آكله وحدي." أمَّا المحبة الإلهية فهي أسمى من محبة البشر. الله يهتم دائماً بما هو أفضل لنا. وحتى عندما لا نبادله المحبة، يحافظ الله على محبته الكاملة لنا. لقد أحبَّ الله العالم حتى عندما رفضه العالم. ومحبة الله عملية وفعَّالة، تظهر في الموقف والعمل كما نرى في 1 كورنثوس 13:4-7. ويسمَّى موقف الله المحب في الكتاب المقدس بـ "النعمة" و "الرحمة."

النعمة هي محبة تطلب الأفضل للآخرين. النعمة لا تنتظر أن يصل الإنسان إلى مستوى معين من الصلاح لكي يُحَب. النعمة موقف يخلو من الأنانية ويتضمن الرحمة والعطف. والله هو...

. . .إله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع. . .
(1 بطرس 5: 10)

وتظهر نعمة الله في أنه يريد لنا الأفضل حتى عندما نكون خطاة. وكان ينبغي أن تتجسد محبة الله عملياً، وذلك بإنقاذنا من الخطية.

يُظهر شخصٌ ما الرحمة عندما يعمل شيئاً لطرفٍ آخر غير مستحق. هل تتذكر قصة السامري الصالح؟ إنها في لوقا 10:30-37 حيث نقرأ أنَّ السامري رأى حاجة عدوه، فتحنن عليه وساعده، بل "صنع معه الرحمة." كما يقول الكتاب في لوقا 10:37.

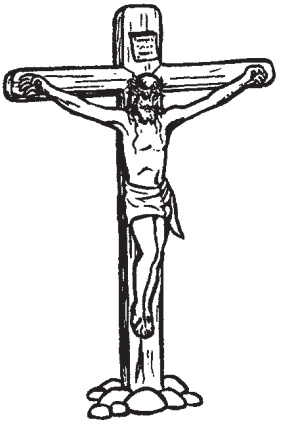

نعم، لقد أظهر الله لنا رحمته ونعمته، وليس ذلك كموقف والدين يقولان لابنهما: "نعطيك هديةً فقط إذا كنت مطيعاً اليوم." الله يحب بلا شروط، ويريد لنا الأفضل، ويوفر لنا طريقاً للخلاص مع أننا لا نستحق ذلك.

لأنَّ المسيح، إذ كُنَّا بعد ضعفاء، مات في الوقت المعين لأجل الفجَّار. فإنه بالجهد يموت أحدٌ لأجل بار. ربما لأجل الصالح يجسر أحدٌ أيضاً أن يموت! ولكن الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. (رومية 5: 6-8)

محبة الله ليست أنانية، ولا تقدم لنا مقابل ثمن. إنها مجانية، وبذلك تكون مختلفة عن المحبة البشرية. لكن الله يريد أن يغير أولاده إلى صورته ومثاله. يريد لنا أن نعكس مجده وصلاحه. وهذا يعني أنه يريد لنا أن نحب كما يحب هو، وأن نُظهر النعمة والرحمة كما يفعل هو.

تمـــرين

5. اقرأ ما قاله يسوع عن المحبة في لوقا 6:27-36. ثم اكتب المقاطع التالية في دفتر ملاحظاتك، واكتب إلى جانب كل مقطع طريقة عملية واحدة يمكن تطبيقه من خلالها.

العدد 27: أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيكم.

العدد 36: كونوا رحماء كما أنَّ أباكم أيضاً رحيم.

الله بار

الهدف 4. عرّف "البر،" وبيّن كيف ظهر برُّ الله في أعماله ومواقفه.

في مدينة سيفر(Sevres) الفرنسية، تحتفظ الدائرة الدولية للأوزان والمقاييس بسبيكةٍ من معدن خاص طولها متر واحد تماماً. وفي معظم البلدان، هناك نسخةٌ عن تلك السبيكة التي هي مقياس معياري صائب وثابت يُحكم على الأطوال الأخرى بناءً عليه.

الله أيضاً كامل بطبيعته وكلِّي الصلاح. إنه مقياس الكمال في كل شيء، وكل ما يقوله أو يعمله صائب تماماً. ومن هنا نقول أنَّ الله بار بمعنى أنه صالح لا يخطئ وثابت لا يتغير، لأنَّ عكس ذلك يخالف طبيعته. ولا يُسرُّ الله بأقل من البرِّ الكامل في أولاده الذين يتغيرون إلى صورته. ولأنَّ الله عادل وحق، ينبغي أن يدين المسكونة. عندما أكمل الله عمله المبدع في الخلق، يقول الكتاب إنه كان مسروراً بما عمل (تكوين 1:31). لكنك تعلم أنَّ الجميع أخطأوا ولم يحافظوا على صلاحهم، فصاروا يشبهون أداة قياس خاطئة لا تتطابق مع المعيار الثابت الذي يقيِّمهم. يقول بولس بوضوح:

...الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. (رومية 3: 23)

فماذا يعمل الله؟ إنه لا يرضى بأقل من معيار برِّه هو، ولا يسمح لمن هو دون ذلك المعيار أن يكون معه.

تخيل أنك تريد أن تصنع مائدةً خشبية، وتبرَّع أربعة أصدقاء بتقديم الخشب لأرجل المائدة. ومع أنك قدمت لهم المقياس المطلوب إلاَّ أنهم أحضروا أربع قطع خشبية متفاوتة الطول، إحداها أقل من المطلوب بـ 10 سم، والثانية أقل بـ 5 سم والثالثة بـ 3 سم والرابعة بـ 2 سم! فهل تستخدم منها شيئاً؟ بالطبع لا، هذا إن كنت تريد أن تحصل على مائدةٍ ذات ارتفاعٍ مناسب.

وهكذا ترفض مقاييسُ الله وأحكامه تقصيرَ الإنسان. ليس لأنَّ البشر يعملون أعمالاً سيئة فحسب، لكن لأنهم لا يظهرون المحبة والرحمة كما يفعل الله.

وعندما نفهم أنَّ محبة الله وبرَّه هما جزءٌ من طبيعته، نرى كيف تؤثر مواقفه هذه في ما يعمله من أجلنا، ونبدأ بإدراك أبعاد إرادة الله بأن نفكر ونشعر ونعمل مُتغيرين إلى صورته هو.

قد أَخبَرَك (أي الله) أيها الإنسان ما هو صالحٌ، وماذا يطلبه منك الرب إلاَّ أن تصنع الحق وتحب الرحمة، وتسلك متواضعاً مع إلهك. (ميخا 6: 8)

تمـــرين

6. اكتب ميخا 8:6 في دفتر ملاحظاتك واحفظه.

7. اقرأ أفسس 5:8-10، ثم اكتب قائمة بالأشياء التي تعلمت أنك ينبغي أن تعملها، ويتوقع الله منك أن تعملها باعتبارك ابنه.

8. ماذا نعني بقولنا إنَّ الله بار؟

أ. يمكن قياسه وتقييمه.

ب. لا يخطئ.

ج. هو أكثر صلاحاً من أن يسمعنا.

9. كيف يؤثر برُّ الله في مواقفك وأعمالك؟

.....

.....

تحقق من إجاباتك

1 ب. الله حكيم وعليم.
د. الله كلِّي القدرة.

2 أ. نعرف الله من خلال خليقته.
ب. نعرف الله من خلال الرجال الذين كلَّمهم كما هو مكتوب في العهد القديم.
ج. نعرف الله من خلال يسوع المسيح.

8 ب. لا يُخطئ.

9 يساعدك برُّ الله على ألاَّ تخطئ، وعلى أن تتحلى بمواقف أفضل، وتُظهر محبة مستمرة، وتتمتع بشركة متواضعة مع الله.